مظاهر تطور التعليم في الجزائر أثناء الوجود العثماني

Aspects of the development of education in Algeria during the Ottoman presence

صالح زيدور *

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)،zaidoursalah@yahoo.com

تاريخ الارسال 2021/12/19 **تاريخ القبول** 2021/12/23 **تاريخ النشر**2021/12/27

ملخص :

شهدت الجزائر أثناء الوجود التركي تطورا ملحوظا في التعليم من خلا ل إنشاء المؤسسات التعليمية، وانتشارها بشكل كبير عبر مناطق الوطن (المغرب الأوسط) وفتحها أمام كافة الناس وبروز اهتمام كبير بتعليم الأطفال ، كما كان لهذه المدارس نظام تسير عليه انطلاقا من التسيير المالي والإداري لها، والبرامج المعتمدة في التعليم و الطرق المعدة لذلك وأوقات التدريس، وقد خص هذا العمل بقوانين تضبط العملية التعليمية التعلمية أنا ذاك، وقد ذكر هذا العديد من المؤرخين والباحثين ووصف بأن التعليم في الجزائر كان جيداً جداً قبل دخول الاستعمال الفرنسي على الرغم من أن الجزائر لم تزخر بمعهد أو جامع كالزيتونة أو الأزهر في هذا الشأن ، وهذا ما يجعل المتتبع يبحث في المناهج المتبعة في التعليم بالجزائر أثناء الوجود العثماني، وما هي الطرق والبرامج المعدة لتنفيذ العملية التعليمية التعلمية وما هي العوامل التي ساعدت على تطوره وجودته ؟ .

الكلمات المفتاحية: التعليم ، الجزائر، العهد العثماني، المؤسسات التعليمية .

Abstract:

During the Turkish presence, Algeria witnessed a remarkable development in education through the establishment of educational institutions, And its spread widely throughout the regions of the homeland (Middle Morocco), and opened it to all people, and there was great interest in educating children, These schools also had a system that they followed, based on the financial and administrative management of them, The approved programs in education, the methods prepared for that, and the teaching times This work was singled out by laws regulating the teaching-learning process, This was mentioned by many historians and researchers and described that education in Algeria was very good before entering French usage Although Algeria did not have an institute or a mosque like Al-Zaytouna or Al-Azhar in this regard, This is what makes the observer look at the curricula followed in education in Algeria during the Ottoman presence, and what are the methods and programs designed to implement the educational process, and what are the factors that helped in its development and quality?.

key words: education , Algeria ,ottoman era, Educational institutions .

– مقدمة :

تعد الجزائر من أهم البلدان التي شهدت توحدا و استقرارا في العهد العثماني لم تشهده من قبل مما انعكس ذلك على تطور التعليم وانتشاره في الجزائر حتى عد الشعب الجزائري وقتئذ من أثقف الشعوب بشهادة

* المؤلف المرسل

العديد من الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الجزائر[1] ، وهذا لعدت عوامل منها السياسة العثمانية نحو التعليم التي تمثلت في عدم التدخل في شؤون التعليم كالدعم المباشر في ذلك أو فرض برامج خاصة على الأهالي وترك الحرية في التعليم مما ساهم في الانتشار الواسع للمدارس والكتاتيب والمساجد التي كان لها الفضل في القضاء على الجهل والأمية في أوساط المجتمع الجزائري .

– سياسة العثمانية نحو التعليم في الجزائر:

لم تهتم الدولة العثمانية بالتعليم و لم يكن لها دخل في شؤون التعليم لا من حيث الإشراف ولا التمويل ولا من حيث الأهداف والغايات ورسم سياساته، ولم يكن هناك من مسؤولين أو مشرفين المهتمين بذلك ، أو نحو ذاك من الوظائف الرسمية.

لقد كانت هموم الدولة وقتئذ منحصرة في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال، ولم تكن هذه الأموال وغيرها تستعمل في نشر التعليم وترقيته، وتنمية الثقافة وتنشيطها، أو تطوير المجتمع اقتصاديا، أو إلى تربية الشعب سياسيا ، وإذا فعلت شيئا من ذلك فعن طريق الدين[2] .

وهذا لا ينفي وجود بعض الإسهامات المعتبرة لمحمد الكبير وصالح باي، من خلال تشجيعهما للعلماء وبناء المساجد و والمداس ، لكن هذه المحاولات تبقى غير كافية مقارنة بشساعة الجزائر، إلا أن ترك الحرية للمجتمع في التعليم ولد عنده الرغبة في التعلم، لأن الرابط الذي يجمع العثمانيين والجزائريين يحث على ذلك وهو الانتماء الديني الذي يدعو إلى طلب العلم، وهو الشعور الذي أحسه الشعب الجزائري من العثمانيين .

فالتعليم كان ينبع من حاجة المجتمع الجزائري لتربية أبناءه ، لذلك اعتمد على جهود الأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية ، ويدخل في هذا العموم رجال الدولة كأفراد يسهرون على تعليم أطفالهم ، إما امتثالا لحث الدين على التعليم ، و إما لأن الأطفال في سن معينة لا يحتاجهم أهلهم في العمل ، و إما لان التعليم والقضاء والإفتاء وما إليها من مهن كانت وراثية في الأسر [3]. أو لأن بعض المهن تحتاج لنوع من التعليم كالتجارة التي تقتضي معرفة الحساب.

كما ينطلق التعليم من تقاليد الجزائريين الراسخة والتي تعود إلى عصر من الحضارة وازدهار للعلوم والفنون أيام الدويلات الإسلامية التي ظهرت بها ، وأنتجت من العلماء والمؤلفات الكثير، فهي تقاليد تحترم الإنسان المتعلم وتعز وتجل العلماء ، وتقدس العلم وتحث عليه وتوفر له أسباب النجاح والظروف اللائقة به.

فمسألة عدم اهتمام العثمانيين بالتعليم التي طرحها بعض المؤرخين في الجزائر من زاوية ضيقة تمثلت في كونه تفريط في هذا الجانب سواء كان بقصد أو بغير قصد غير آخذين بعين الاعتبار عدم تدخل العثمانيين في الثقافة الجزائرية مخافة تصادم المبادئ وقيم بين طرفين مما أتاح راحة وطمأنينة لدي العلماء والمدرسين القائمين على التعليم وهذا بحد ذاته مكسب وعامل استقرار لواقع التعليم وقتئذ على خلاف ما ساد وراج عن هذه المرحلة من تشويه وتظليل من إهمال العثمانيين للتعليم وسوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية ، إلا أن الأسر الجزائرية لم تفرط في

التعليم وتحملت أعباءه، فرغم الفقر كانوا حريصين على تعليم وتحفيظ أبنائهم للقرآن ، الذي كان أساس التعليم والدين.

وفي أوائل القرن التاسع عشر شكا أبو راس من سوء أحوال التعليم وأهله في العهد العثماني، رغم أنه كان يعيش في عصر الباي محمد الكبير بوهران قائلا":في زمن عطلت فيه مشاهد العلم و معاهده ، وسدَت مصادره وموارده ، وخلت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه [4] " .

ولكن هذه الصورة تتغير عندما نتأمل حال التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني لدى الجزائريين أنفسهم، ذلك أن كثيرا من المصادر تتحدث عن استعداد الشعب للتعلم وحبه للعلم واحترامه للمعلم .وتشهد كتابات فانتور ديباردي وتقارير الفرنسيين أنفسهم غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي تشهد على أن أعداد المتعلمين في الجزائر يفوق أعداد المتعلمين في فرنسا[5].

كانت مهنة التعليم من المهن التي يختار فيها أهل الأحياء والقرى المربين والمعلمين لأبنائهم ،وكان لهؤلاء قدر كبير من الاحترام والتقدير لما يحملونه من العلم والمعرفة كما يقوم الأهالي على رعاية أحوالهم وشؤونهم ، أما بالنسبة للتعليم الأعلى المتمثل في التعليم العالي والثانوي فله شأن آخر ، يتطلب مهارة أكبر لأن طبع التعليم يتطلب ذلك فقد كان المعلم يجب عليه اجتياز جميع الامتحانات التي يتعرض لها ليصل إلى هذا المنصب لكثرة منافسيه ومن أهم الامتحانات الأكثر صعوبة هي رضا الباشا أو الباي فشروط المربي كانت بسيطة مقانة بشروط المعلم أو المدرس في التعليم العالي أو الثانوي .

فالمعلم في الثانوي هو موظف لدى الدولة يعينه الباشا في المدن، أما في الأرياف فكان رجال التصوف والمرابطين يتنافسون على جلب طلبة العلم لزواياهم ، لنشر أفكارهم وجلب الأموال والصدقات[6].

إن انتشار التعليم بين الناس في جزائر بشكل واسع في العهد العثماني، إنما يقصد به التعليم الأولي ما يقابله اليوم الابتدائي – الثانوي ، أو الحد الأدنى من التعليم .فلقد كان الدين الدافع الأول في التعليم ، فيستزيدون علما استكمالا لدينهم وفهما لمبادئه، ولعله من سيئات العهد العثماني هو أن المتعلم لا يجد ما يعمل بعد تخرجه لكثرة المتعلمين.

– المؤسسات التعليمية في الجزائر في العهد العثماني :

1.المساجد :

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية و التعليمية ، ولا تتمحور وظيفتها فقط في آداء الصلوات وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض المختلفة ومختلف العلوم الأخرى ، ويذكر محمد ابن عبد الكريم الفكون أن المساجد":قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحطًا لفنون العلم، التي كانت تدرس لذلك العهد، لا سيما في القرى والمدن، حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم[7] " .

وتقسم المساجد في العهد العثماني من حيث تأسيسها إلى مساجد أسسها الخلفاء والأمراء و الولاة ، وهو جزء من عملهم الوظيفي اتجاه المسلمين، إما للشهرة أو لكسب عطف الرعية ومساجد أسسها الأثرياء لكسب

الشهرة، أو التقرب للعامة من الناس ومساجد أسستها فئات دينية أو مؤسسات خيرية وهي معظم مساجد الجزائر.إذ يمكن أن نلاحظ أنه والى يومنا هذا ما زالت المساجد في الجزائر تعتمد على تبرعات المحسنين في بنائها ومهمة الدولة هي التسيير فقط.

ولما كان المسجد والمدرسة متلازمين في العهد العثماني، والتعليم قضية أهلية مرتبطة بالسكان، غير أن مجهودات العثمانيين تميزت بإسهامهم في تشجيع بناء المدارس، وتكريم العلماء وتقريبهم منهم، حيث انشأ صالح باي قسنطينة مدرسة الكتانية، وألحق بالجامع الأخضر مدرسة، وأمر محمد الكبير بتوسيع رقعة التعليم بوهران ومنح جوائز للبعض من أهل الفكر[8].

وكان العثمانيون يشجعون التعليم ويوقرون العلماء والعمل على خدمة ذالك برصد الأوقاف و الاحباس التي تتخذ طابعا دينيا لمساعدة الطلبة والغرباء والفقراء و المحتاجين وصيانة المساجد و إرضاء علماء الدين ، وتسديد تكاليف تسيير المؤسسات الدينية وهذا الحب للعلم والعلماء كان يعرف به العثمانيين كثيرًا.

2 .المدارس القرآنية:

أنشأت المداس في العهد العثماني،لحاجة الناس للتعليم واكتظاظ المساجد بهم وقد بلغت شهرتها آفاقا بعيدة ، وكان شائعا أن تؤسس بجوار المساجد وذلك لارتباط العلم بالدين، و إذا ابتعدت عن المسجد يبنى بداخلها مصلى ، وتتنوع معارفها وعلومها من العلوم الدينية التي تقوم على تحفيظ القرآن و تفسيره ، وشرح الحديث و الفقه، والتوحيد والمنطق .إضافة إلى علوم اللغة والبلاغة والعروض والقوافي و قواعد الإنشاء وغيرها من العلوم التي كانت شائعة وقتئذ .

لقد ساهمت المدارس بشكل فعّال في الجانب العلمي وتكوين القضاة و الموظفين، ويكون التدريس فيها بعد موافقة الداي واقتراح مسئول الأوقاف ، ويجمع المدرس بين وظائف عدة كالتدريس والإفتاء والقضاء.

ومثلت مرحلة التعليم فيها الدمج بين الثانوي والتعليم العالي ، ويقوم فيها التعليم على الحفظ واستظهار المتون نظما ونثرا ، وكان المدرسون يدربون تلاميذهم على مناقشة المسائل و إثراء أفكارهم ، ومن ثم جاء الاهتمام في تلك الفترة بالتخصص في كتابة التراجم والسير لشخصيات دينية وتاريخية[9].

وقد قسّم العلماء الدراسة إلى فصلين فصل الشتاء وفصل الربيع، ويرجع ذلك إمّا لقلة المدارس أو لقلة الأوقاف عليها، وبذلك ارتبطت علاقة المدرس أو المؤدب بطلبته كعلاقة الأب بأبنائه، وهو شديد الحرص على مستقبلهم متفرغ لهم، يقول ايميل كومب في وصف حالة التعليم في الجزائر نهاية القرن 18: "كان التعليم العالي في أرض الجزائر يشتمل جمهورا غفيرا من الناس المتعطشين للعلم والمعرفة، يجلسون حول شيوخ علماء لا يتلقون عنهم علوم الشريعة وقوانينها فحسب، بل يتلقون أيضا علوم الرياضيات والآداب، فكانت"نتيجة انتصار أسلحتنا أن تفرق الشيوخ واضمحل التعليم العالي"[10].

المدارس القرآنية تعتبر بمثابة المعاهد الاسلامية والجامعات اليوم من حيث التكوين و حتى السن الطلاب المرتادين لهذا النوع من التعليم والمعلمين القائمين على التدريس والتكوين من العلماء والقضاة لذا عدت المدارس وقتئذ أعلى مراكز التكوين والتعليم .

– مظاهر طبيعة المدرسة ونظامها وبرامجها بالجزائر في العهد العثماني :

الجزا ئر عرفت ظهور المدرسة كمؤسسة تعليمية منذ العصر قبل مجيئ العثمانيين ، حيث كانت العديد من مدارس ، ثم تواصل انتشار المدارس خلال العصر العثماني، لتشهد الجزائر بناء العديد منها، عبر مختلف المدن والمراكز العمران، حتى تجاوز عددها في بعض المدن المائة مدرسة[11]، بمختلف أشكالها من مدارس ثانوية أو ابتدائية أو الكتاتيب ، وهي في مجملها تؤدي رسالة وحدة وهي التعليم .

وقد ساهم في بنائها الباشوات و البايات والوقوف عليها مثل الباشا محمد بن الكبير الذي بنى مدرسة بجانب جامع عبدي باشا وألحق بها الأوقاف، وبنى الباي محمد اكبير عام 1778-1799 م المدرسة المحمدية بمعسكر ومدرسة خنق النطاح بوهران وجدد مدرستي تلمسان، كما قام صالح باي بمدينة قسنطينة ببناء العديد من المدارس بحسب ما جاء في وقفية مؤرخة بأوائل جمادى الأولى 1198هـ / أواخر فيفري 1783 م وصل عددها إلى حوالي سبع وسبعين مدرسة من أهمها مدرسة جامع الكتاني ،مدرسه الجامع الأخضر ... [12].

وكان للمدرسة الجزائرية في هذا العصر نظاما تسير عليه ولنتعرض لبعض جوانب هذا النظام انطلاقا من طريقة استغلال مرافقها ، وطبيعة إدارتها ونظام التعليم بها الذي تجلى في صورة قانون خصصه صالح باي بتاريخ شوال 1194هـ / سبتمبر 1780 م لمدرسة الكتاني التي تتشكل من عدة مرا فق تستعمل لأغراض مختلفة بها قاعة للتدريس والصلاة في أوقات الصلاة وبها خمس غرف ، واحدة للأستاذ ، والأربع المتبقية للطلبة الذي كان عددهم يقدر بثمانية بحسب قانون صالح باي ، بينما حدد عددهم محمد الطاهر ابن أحمد النقاد بأربع عشرين طالبا [13] .

أما طاقمها الإداري فيتكون من "وكيل مكلف بالميزانية وبواب يكنس المدرسة ويشغل المصابيح ، سيكون مبلغ أجرة الأستاذ ثلاثين ريالا سنويا ، وأجرة الوكيل ثمانية ريالات ،و أجرة البواب سبعة ريالات "[14].

أما البرنامج التعليمي فكان يتولى الأستاذ فيه تدريس الطلبة " ثلاث مرات في اليوم ، يبدأ الدرس الأول وقت الفجر وينتهي في الساعة الحادية عشرة ، والدرس الثاني يستمر من الساعة الثانية عشرة إلى وقت العصر ، والدرس الثالث من الثالثة والنصف إلى وقت المغرب " [15].

أما محتويات البرامج التعليمية المدرّسة فكانت تتشكل من قراءة القرآن (تحفيظه) ودراسة علم الحديث (تحفيظه) ، والفقة ، والنحو ، وعلم الكلام ، وكانت هذه العلوم لها أوقاتها التي تدرس فيها، فعلم الحديث يدرس في ثلاث أشهر متتالية من شهر رجب إلى غاية شهر رمضان ، وتدرس باقي العلوم في باقي الاشهر من السنه كما كانوا يداومون على قراءة كتاب دلائل الخيرات كل يوم خميس وجمعة صباحا ومساءا ، أما القرآن الكريم وفكان يختم مرتين في الشهر ، حيث كان لزاما على الطلبة قراءة أربعة أحزاب يوميا ، اثنان منها بعد صلاة الصبح واثنان بعد صلاة العصر[16].

أما الشروط التي يجب توفرها في الطالب للالتحاق بالمدرسة فكانت يشترط في الطالب أن يكون عازبا ، وان يخضع لنظام داخلي صارم حددت فيه حقوق وواجبات كل طالب والعقوبات التي قد تطالهم في حالة الإخلال بنظام المدرسة وعدم الالتزام به قد تصل إلى حد الطرد ، ويتشكل هذا النظام من الشروط التالية :

- لا يمكن لأي طالب أن يبت خارج المدرسة إلا لأسباب قاهرة أو زيارة أهله.
- لا يستطيع الموظفون والطلبة الغير مقيمين أن يبيتوا في المدرسة .
- يفصل كل طالب لم يحضر الدروس مع الأستاذ بانتظام .
- كل طالب أقام عشر سنين دون أن يحسن مستواه يطرد من المدرسة ويعوض بغيره .
- تقدر العطلة بعشرين أو ثلاثين يوما ، إذا لم يعد الطالب بعد هذه المدة ولم يثبت سبب تأخره يفصل ويعوض بغيره.
- يفصل كل طالب لا سلك سلوكا حسنا داخل المدرسة إذا تخط أكثر من ثلاثة تصرفات لا تتماشى مع النظام الداخلي للمدرسة [17].

تعتبر هذه النقاط أهم الشروط التي كانت سائدة في النظام الداخلي في المدرسة الجزائرية وقتئذ فكان هذا عاملا مهما في إقبال المجتمع الجزائري على التعليم لما يتمتع به من انضباط وتنظيم .

وقد قامت بهذا الدور المدارس و المساجد و الزويا ، التي كان يتعلم بها أبناء الجزائريين اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم, إلى جانب علوم أخرى كالعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو والسير والأخبار وغير ذلك. وإلى جانب هذه المؤسسات ، كما كانت العائلات تقيم المدارس لأبنائها في القرى و الدواوير، وتكلف معلمين بتعليمهم وتوفر لهم كل وسائل عيشهم .

ولقد تميز العهد العثماني بازدهار الحركة التعليمية والتي ارتبطت بالتعليم الديني أساسا وحين جاء العثمانيون وجدوا حواضر علمية مزدهرة ببجاية وتلمسان وقسنطينة والجزائر وغيرها نذكر منها كمعاهد بني يعلى العجيسي، عبد الرحمان البلولي ... وبني خليل، والمدية ومعاهد الراشدية و مازونة ... .

ومما يؤكد قوة المنظومة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني وانتشار التعليم انتشارا واسعا هو اعتراف المستعمر الفرنسي بذلك حيث يقول ويعترف الجنرال "فاليزي" عام 1834م بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي، لأن "كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة و الكتابة ، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى و الدواوير .

ومما يؤكد المستوى التعليمي الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كذلك، والذي يعود الفضل فيه إلى الزوايا والأفراد، ما صرح به "ديشي– "المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر– في قوله: "كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية، وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد، وزاخرة بالمخطوطات. ففي مدينة الجزائر هناك

مدرسة بكل مسجد، يجري فيها التعليم مجانيا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد، وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلي دروسهم عرب القبائل"..."[18] .

– حال التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال :

إن التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي في عام 1830 هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية وقليل من الدراسات العلمية .ومعاهده هي الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا ,وقد كانت منتشرة في الجزائر انتشارا كبيرا [19].

ويذكر المؤرخون الذين كتبوا عن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال أنه كان منتشرا انتشارا كبيرا في البلاد، وأن عددا ضخما من المعاهد العلمية المختلفة كان قائما في سائر جهات القطر وأن الجزائر كانت تتوفر على عدد هام من رجال العلم والأدب والفقهاء الذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود الجزائر إلى غيرها من الأقطار العربية والإسلامية يقول المؤرخ الفرنسي " موريس بولاردMaurice Paulard " في كتابه " تعليم الأهالي في الجزائر " كان في الجزائر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين مراكز ثقافية باهرة وكان فيها أساتذة متمكنون من علوم الفلسفة والفقه والأدب والنحو والطب والفلك، وكانت المدارس الكثيرة العدد منتشرة في ربوع البلاد والتعليم ديني ومدني.

ويعترف السيد " Eugéne Comps " أوجين كومبس في تقرير له إلى مجلس الشيوخ الفرنسي بتاريخ الثاني من فبراير سنة 1894 بانتشار حركة التعليم وازدهارها في الجزائر قبل الاحتلال وتقلصها بعده فيقول:

"مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر خلال عام 1830 كان أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن، الأمر الذي لم يرض السلطات الفرنسية في الجزائر، فقد كانت هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، كان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأكفاء، كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش للعلم والمعرفة، هذا فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطلابها" [20] .

ولقد كانت مدن :الجزائر، وقسنطينة ,وتلمسان، وبجاية ,ومازونة مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال.

وقد لاحظ الجنرال " General Phialard "فيالارد في عام 1834 أن العرب الجزائريين كانوا يتقنون القراءة والكتابة، وكانت توجد في كل قرية مدرستان ابتدائيتان.

أما عدد المدارس فقد كان يناهز الألفي مدرسة ، كما كانت توجد معاهد و جامعات في الجزائر وقسنطينة و مازونة ، وتلمسان ووهران ويظهر أن الجنرال " فيالارد " كان يقصد بالجامعات المساجد الكبرى والزوايا المعروفة التي كانت مشهورة بالعلم والعلماء وكثرة الطلاب والمكتبات حيث كانت تقوم بحركة نشيطة في نشر التعليم في كافة الأوساط الجزائرية.

وقد أدت حركة انتشار التعليم وكثرة معاهده في البلاد إلى هبوط نسبة الأمية بين الجزائريين مما دفع رجال المخابرات العسكرية الفرنسية إلى الاعتراف بأن نسبة العرب الجزائريين الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة في

السنوات الأولى للاحتلال تفوق نسبة الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة في جنود الجيش الفرنسي الذي احتل الجزائر، حيث كانت نسبة الأمية بينهم تبلغ % 45 حيث أن معظم جنوده كانوا من سكان الريف الفرنسي الذين تنتشر الأمية بينهم وبناءا على ذلك يمكن القول أن نسبة الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة من الجزائريين في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن % 55 من جملة سكان القطر الجزائري [21].

– خاتمة :

وبهذا عرف العهد العثماني بانتشار التعليم انتشارا طيبا وواسعا لم يعرف من قبل ، حتى غطى كل الأرجاء والأنحاء من المدن إلى القرى ومن الجبال والأرياف إلى الصحاري والقفار .

الذي يميز هذا العهد كذلك إسهامات الحكام العثمانيين كأفراد أكثر منه كمؤسسة لها السلطة في فرض الأوامر و القيود مما بعث على اللاطمئنان عند المجتمع الجزائري في حرية التعليم و عدم التدخل فيه بشكل مباشر و تشجيعه في بناء المدارس ، وتكريم العلماء وتقريبهم بسبب مساهماتهم المختلفة ، وقد شجع العثمانيون انتشار حركة التعليم وتركوا الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من مؤسسات دينية أو تعليمية، و بفضل هذه السياسة الحكيمة للعثمانيين شاع التعليم وانتشر حتى أصبح معظم الشعب الجزائري يعرف القراءة الكتابة وقت ذاك .

– قائمة المصادر والمراجع:

1. بورويبة رشيد ، سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، قسنطينة ، الجزائر ،1980.
2. تالي جمال ، محاضرات في تاريخ التربية والتعليم ، جامعة الصديق بن يحي، سنة 2016/2015 .
3. حميدات عميراوي :دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827,1840) ط1 ، دار البعث،الجزائر ، 1987 .
4. رابح تركي :الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ت .
5. سعد الله أبو القاسم ، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط3 ، 1990.
6. سعد لله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة الثقافة،2011 .
7. لعرج عبد العزيز ، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، رسالة دكتوراه دولة ، قسم الأثار، داكعة الجزائر ، سنة 1999
8. محمد ابن ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972 .

– الملتقيات:

9.عبد القادر ديدوح ، المدارس الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني ، الملتقى الدولي الأول: الاتجاهات الحديثة في علوم الأثار يومي 7-9 أبريل 2014.

10.يوسف عبد اللاوي ، التعليم الشرعي في الجزائر واقعه وتطلعاته ، المؤتمر الدولي :التعليم الديني في تركيا وتطلعات الأمة – دراسة واقع التعليم الديني في كل من فلسطين والجزائر- بتاريخ 12-13 /2017/05 بقونيا تركيا.

- المواقع الإلكترونية:

11.ينظر:"التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال" www.onefd.edu.dz/infpe/cours .

---

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط3 ، 1990، ص159 .

[2]- ينظر: أبو القاسم سعد لله :تاريخ الجزائر الثقافي،ج3 ، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة الثقافة،2011 ، ص314 .

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص315 .

[4]- ينظر: المرجع السابق، ص317 .

[5] -ينظر: محاضرات في تاريخ التربية والتعليم ، تالي جمال ، جامعة الصديق بن يحي سنة 2016/2015، ص32 .

[6]- ينظر: المرجع نفسه ، ص32 .

[7]- ينظر: محمد ابن ميمون الجزائري :التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972 ، ص 59 .

[8]- ينظر: حميدات عميراوي :دور حمدان خوجة في تطور القضية الج ا زئرية (1827,1840) ط1 ، دار البعث،الجزائر ، 1987: ص63 .

[9]- ينظر: محاضرات في تاريخ التربية والتعليم ، تالي جمال ، جامعة الصديق بن يحي، سنة 2016/2015، ص30 .

[10]- ينظر: رابح تركي :الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ت، ص 130 .

[11]- ينظر: لعرج عبد العزيز ، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، رسالة دكتوراه دولة ، قسم الأثار، داكعة الجزائر ، سنة 1999 ، ص493 - 501 .

[12]- ينظر:أبو القاسم سعد لله :تاريخ الجزائر الثقافي،ج 1، ص 277- 278 .

[13]- ينظر: عبد القادر ديدوح ، المدارس الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني ، الملتقى الدولي الأول: الاتجاهات الحديثة في علوم الأثار يومي 7-9 أبريل 2014 ، ص225 .

[14]- ينظر: بورويبة رشيد ، سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، قسنطينة ، الجزائر ،1980 ، ص126-127 .

[15]- ينظر: بورويبة رشيد ، سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص127 .

[16]- ينظر: عبد القادر ديدوح ، المدارس الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص225 . وينظر: بورويبة رشيد ، سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص127 .

[17]- ينظر: عبد القادر ديدوح ، المدارس الأثرية بالجزائر خلال العهد العثماني، ص225، 226 .

[18]- ينظر: يوسف عبد اللاوي ، التعليم الشرعي في الجزائر واقعه وتطلعاته ، المؤتمر الدولي : التعليم الديني في تركيا وتطلعات الأمة – دراسة واقع التعليم الديني في كل من فلسطين والجزائر- بتاريخ 12-13 /2017/05 بقونيا تركيا ، ص 6 .

[19]- ينظر:"التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال" www.onefd.edu.dz/infpe/cours .

[20]- ينظر:"التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال" www.onefd.edu.dz/infpe/cours .

[21]- ينظر: "التربية والتعليم في الجزائر بعد الاستقلال" www.onefd.edu.dz/infpe/cours .